الاقتصادية والمرافق الصناعية كي يصفوها، و«كان الأمر الرسمي لهؤلاء الكتاب جميعاً أن يمجدوا مشروع السنوات الخمس في أشعارهم وأدبهم»[٢٩]!.

ولعل بعض النقاد قد شنوا حملة شعواء على المدرسة الشكلية الروسية وعدوا أتباعها متمردين على القانون، فنصبوا «محاكم التفتيش الأدبية التي أخذت تستقصي ملامح البورجوازية لدى الكتاب»[٣٠]، بطريقة في غاية التعصب. والغريب في الأمر أن غوركي نفسه ـ الذي يعد ذا فضل كبير في وضع أسس الواقعية الاشتراكية ـ لم يسلم من رذاذ هذا التعصب[٣١].

وبعد، فإن كل هذا يدل على مدى أثر الفلسفة المادية في توجيه الأدب، نحو الواقعية، ويكفي أن نذكر أن مذهباً كاملاً من مذاهب الواقعية، وهو مذهب «الواقعية الاشتراكية» ـ تمخض عن مبادىء هذه الفلسفة.

٣ ـ وأما الفلسفة الوجودية فإننا لا نستطيع أن ننكر أثرها هي الأخرى في توجيه النقد والأدب نحو الواقعية، وفي نفس الوقت فإننا نتحدث عن أثرها بتحفظ كبير، وذلك لأن بعض أفكار هذه الفلسفة لا يتماشى مع المذاهب الواقعية.

يرى بعض النقاد ـ من أمثال الأستاذ مفيد الشوباشي ـ أن الوجودية كالرومانتيكية والرمزية والسوريالية ـ خلقت أدباً بعيداً كل البعد عن الواقع، بل إنهم يذهبون إلى أنها أنتجت أدباً خادعاً[٣٢]، أما البعض الآخر فخلافاً لذلك يرون أن هذه الفلسفة أسهمت إلى حد ما في تثبيت الواقعية وشيوعها، كما نجد عند الدكتور «محمد غنيمي هلال» على سبيل المثال[٣٣].

يقر الوجوديون بمبدأ سلطان المادة على الفكر إلى حد ما، ولكنهم يختلفون عن الماركسيين في الأساس الفلسفي لذلك المبدأ اختلافاً جوهرياً. فالوجوديون ينطلقون من الذات ويعطون القيمة كلها للإنسان الموجود، ولا يؤمنون بفكرة الماديين الذين يعتبرون الإنسان انعكاساً للمادة، بالرغم من تأثره بها.

ويعارض الوجوديون النزعة المثالية معارضة شديدة؛ إذ أنهم يرفضون القول